

د/ أحمد بن علي الصرخي

طبيب أطفال ومعيد بكلية الطب، جامعة الملك سعود
عنه القسم الإعلامي باللجنة الطبية

قصة قصيرة: الهر

آخر المطاف ..

بل هل اخلصنا نياتنا في أعمالنا؟.. حقاً كم نحن مقصرون؟.. إنني لأستغرب كيف يستطيع بعض الناس -بل إن منهم ممن تنوء أكتافه بالمسؤوليات الكبيرة- كيف يستطيعون المشاركة في هذه البرامج التطوعية؟.. تذكرت عملي وكيف يستنزف نصف يومي، تذكرت بيتتي وطلبات أطفالي، تذكرت ارتباطاتي العائلية.. تذكرت كثيراً من القيود التي تكبل بها أنفسنا، وكثيراً من الحواجز التي تصدنا عن المشاركة بفعالية في كثير من الأنشطة التي تنفع الأمة؟

تحولت هذه الخاطرة إلى علامة استفهام كبيرة مالبثت أن طفت على السطح بشكل سؤال، طرحته على الجميع: لما لا نركي -نحن- علمنا يا شباب؟!

أخذ بعضنا ينظر لبعض وكأننا نسقم هذا السؤال لأول مرة، وكأننا أحدث هذا السؤال ما يشبه الصدمة للجميع، والتي لم يفقنا منها إلا صوت (يزيد) وهو يقول:

- الحقيقة إن الأمر ليس بهذه الصعوبة التي قد يراها البعض، نحن من كبل أنفسنا بالمسؤوليات التي لا تنتهي، والتي في حقيقتها لا تريد في رصيدنا الأخروي ولا حتى الدنيوي شيئاً ذا قيمة، فقط أعمال روتينية، وتكرار بغيض. لعلني أحكي لكم عندما كنت مبتعثاً للدراسة في الخارج لقد عرفت من الزملاء من كان شعلةً من النشاط في كل مكان يحل به، لا أدري كيف أجد تفسيراً وراء هذا النشاط؟ هل هي الغربة وعدم وجود الارتباطات العائلية المعيقة؟ هل كوننا مغتربين في بلد غير مسلم أحياء في قلوبنا لله لهذا الدين الذي نفتقده في مجتمعاتنا، ربما.. ولكن هذا الأمر ليس سبباً كافياً، لأن الزكاة واجبة، والسؤال عنها إجباري.

أخذ ياسر طرف الحديث وهو يقول:

- مشكلتنا أننا نضخم الأمور، ليس معنى التطوع أن نسافر بالضرورة ضمن المخيمات الطبية، فكلّ وما يستطيع، لكن المساهمة قد تكون بالمال، وقد تكون بالدعم المعنوي، وقد تكون بالأعمال الإدارية خاصةً لمن لديهم مهارة الاتصال والعلاقات العامة، المساهمة قد تكون بالدعاية لهم وتعريف الآخرين بنشاطاتهم.

أنا أعرف أناساً ليس لهم علاقة بالمجال الطبي لا من قريب ولا من بعيد من الطلاب والمدرسين، ورغم ذلك هم يشاركون بكل حماس، كل حسب إمكاناته، وأعرف أيضاً أناساً في المجال الطبي ليتقنوا حماساً ونشاطاً للعمل التطوعي، ولكنهم لا يعرفون إلى أين يتجهون، فقط هم يريدون من يدهم إلى الطريق ..

هنا قطع مضيفنا الكلام وهو يقول: دعونا نقف هنا يا شباب، وأعدكم أن يكون للحديث بقية، ولكن تفضلوا الآن فقط حان وقت العشاء، وبعدها نكمل حديثنا الشيق والمهم.

كان عشاءاً لذيذاً بالفعل، ولكن لذته لم تقطع حرارة حديثنا البتة، لق استيقظ في دواخل أنفسنا الأحساس بأهمية العمل التطوعي الطبي، لقد خرجنا ونحن نحمل في عقولنا ما لم ندخل به.. والأهم أن كلاً منا غادر وهو يحمل علامة استفهام كبيرة...

هل أحمل أنا الهر، هل أحمله بالفعل؟؟

(ياه ... يبدو أن الأيام الخوالي ستعود من جديد)... هكذا قلت لنفسني وأنا أهدمُ شماغِي أمام المرأة، استعداداً للخروج.

كانت دعوة غير متوقعة من صديقي سالم الذي لم أره منذ زمن، والأجمل في هذه الدعوة أننا لسنا الوحيدين، بل إن كل شلة الأئس ستكون هناك.

تأملت جحافل الجليد التي بدأت تغزو مغرقي رأسي، وتذكرت تلك الأيام الخوالي.. خمسة من الأصدقاء جمعهم هم الثانوية وهم الجامعة بعدها، تذكرت ذلك اليوم وقد اجتمعنا في (مقصف) المدرسة، نتناقش أحلامنا وأمانينا الممتلئة بكل حماس الشباب، واندفاع الصبا..

قلت أنا: أتمنى أن أكون طبيباً، بينما قال (ياسر) بأنه يعشق الكيمياء والصيدلة، و(عصام) كان لا يتخيل نفسه إلا جراحاً تملأ سمعته الآفاق، أما (يزيد) فكان لا يتمنى إلا أن يكون طبيب عيون، أما مضيفنا (سالم) فقد اختار مهنة التدريس هماً له..

مرت هذه الذكريات في خيالي كما الشريط السينمائي، وأنا أقود سيارتي إلى مكان اللقاء، وكلي شوق لرؤية أفراد هذه الشلة المتميزة.

حار.. كان لقائنا بعد طول غياب، ملتهبُ كمشاعرنا، صادق ككل خلية تنبض من خلايانا..

تبادلنا أخبار بعضنا، أخذتنا شجون الحديث في أوديته وشعابه، في كل شيء وعن كل شيء، ضحكنا حتى كان لم نضحك من قبل، مضى وقتنا دون أن ندري.. ولم نفق من سكرة اللقاء حتى قال ياسر:

- هل سمعتم يا شباب عن اللقاء الذي سيعقد عن الطب والدعوة إلى الله؟

قال عصام باستغراب: وما هذا اللقاء يا ياسر؟ هنا التقط (يزيد) طرف الحديث وهو يقول:

- أين تعيش يا رجل؟.. أم أن الجراحة قد أخذت كل وقتك؟ يا عزيزي هذا لقاء تنظمه إحدى الجمعيات الإسلامية الرسمية التي تهدف للرفي بمستوى الصحة في العالم الإسلامي، كذلك لبعضها مجال في الدعوة إلى الله عن طريق الخدمات الطبية المختلفة مثل إقامة المخيمات الطبية في البلاد الفقيرة والمنكوبة، والتي تشمل معالجة المرضى وتوزيع الأدوية بالمجان، هذا بالإضافة إلى كثير من الأنشطة الأخرى، ولكن للأسف.. الإعلام لم يعطها الحق الكاف، وهي بنفسها ما زالت في أطوار النمو التي تحتاج خلالها لكثير من الدعم المادي والمعنوي والعلمي لتستمر وتنمو.

هرّ عصام رأسه وهو يقول: نعم سمعت مثل هذا الكلام، ولكنني في الحقيقة لكثرة أشغالي لم أعرها الاهتمام الكافي، لذلك تجديني لأستغرب كثيراً عندما أفكر كيف يجد بعضهم الوقت الكافي لمزاولة هذه الأعمال التطوعية.

ياسر: يا عزيزي هذه زكاة العلم التي يجب على كل منا أن يؤديها في مجاله، هذا العلم الذي لا بد أن نسال عنه في يوم ما؟.

زكاة العلم.. رتت هذه الكلمة في رأسي كثيراً، وسالت نفسي: هل نحن نركي علمنا بالفعل؟..

البلسام
AL BALSAM



مجلة دورية ربع سنوية تصدر عن القسم الإعلامي باللجنة الطبية الإسلامية بالندوة العالمية للشباب الإسلامي



اللجنة الطبية الإسلامية

المملكة العربية السعودية

ص.ب ١٠٨٤٥ الرياض

الرمز البريدي ١١٤٤٣

هاتف: ٠١/٢٥٠٠٠٠ تحويلة ٧١١

فاكس: ٠١/٢٥٠٠٠٠ تحويلة ٣٦٢

مكة المكرمة: ٠٢/٥٥٨١٩٨٠

المدينة المنورة: ٠٤/٨٦٤٣٤٠٠

جدة: ٠٢/٦٦٠١٨٧٨

الدمام: ٠٣/٨٢٦٥٧٧١

أبها: ٠٧/٢٢٨٤١١٨ تحويلة ١٢٩

الطائف: ٠٢/٧٤٣٢٨٥١

القصيم: ٠٦/٣٢٦٢٢٥٢٢

فرع فلسطين المحتلة (غزة)

هاتف: ٠٠٩٧٠٨٢٣٤٠٥٥

البريد الإلكتروني: wamy_med@wamy.org

موقع اللجنة على شبكة الإنترنت

www.wamy.org/html/imaksa.asp

الهاتف المجاني: ٨٠٠١٢٤٢٢٩٩

- ترحب البلسام بمشاركاتكم واقتراحاتكم

- المراسلات باسم مدير التحرير، عن طريق بريد اللجنة.
- المقالات المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي اللجنة.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة للجنة.

للبرقيات: حساب رقم ٣٤٨٢/٩ بئكة الراجحي - فرع شارع التلايه العليا (٢٧٩).